

Reply to demeaning Canaanism

كتب السيد طوني عطية חדشيتي:

منذ ما يقارب الثلاث سنوات أي منذ أن تحدث محمد رعد عن صدف الأرجوان، نلاحظ ان هناك هجوم تشويهي مُمنهج يشنه محور ٨ آذار (من مختلف المستويات، الشعبية والسياسية والإعلامية والدينية) على حضارتنا الكنعانية (المُسماة عند اليونانيين / الاغريق بالفينيقية). والكلام الهابط الذي تقوّه به وهّاب منذ فترة، يصب في الإطار نفسه.

وبناءً على ما قاله الشيخ في الفيديو، نردّ بما يلي:

- لقد نجحنا بإمكانيات جد متواضعة، ان نُعيد تسليط الضوء على ثقافتنا الكنعانية وعلى ما يبدو أن هذا قد أزعج كثير ممن يريدون لنا أن ننسى تاريخنا وأن ننتمي لهوية / ثقافة أخرى.

- يسأل الشيخ "ما هي انجازات الكنعانيين؟" ونحن نقول له: نحن من اخترع أول أبجدية، ومعظم الأبجديات الأخرى استوحت منّا. نحن من اخترع صناعة السفن وعلّمناها الى الشعوب التي تاجرنا معها. علّمنا التجارة للكثير من الشعوب. نحن من ابتدع علم الملاحة البحرية. علّمنا الكثير من الشعوب بناء المدن أي التحضّر. نحن أول من أنشأ سوق حرة وكانت في طرابلس. نحن أول شعب مارس الديمقراطية حتى قبل الرومان والاغريق (اليونانيين). كُنّا بارعين في البناء والعمار. نحن أول من صنع الزجاج الشفاف حوالي سنة ٧٠٠ قبل الميلاد وبالتحديد في الصرّفند. نحن أول من استخرج الحديد من المناجم وبالتحديد في الفرزل حوالي سنة ١٢٥٠ قبل الميلاد. نحن من اكتشف الصباغ الأرجواني وأول من أنتج الخمر وتطريز الحرير ونشرنا شجر الزيتون على حوض بحر المتوسط. كُنّا نستورد المواد الأولية ونصنع منها بضائع ونقوم ببيعها. نحن كان لدينا أول ديانة توحيدية سماوية حتى قبل اليهودية. كل الأكلات التي تُنسب للمطبخ اللبناني (نسبة لدولة لبنان التي تأسست سنة ١٩٢٠) هي أكلات كنعانية عمرها ما لا يقل عن ٥٠٠٠ سنة. نحن أول من اخترع العطور. هل تريد المزيد؟ Mochus وThales وPythagoras وEuclid وZenon والكثيرين غيرهم ممن يُعتقد انهم علماء يونانيين، هم بالحقيقة كنعانيين ولكن كانوا يعيشون في اليونان. إذا أردنا الحديث عن تاريخ وانجازات شعبنا الكنعاني، لاحتجنا لمئات الموسوعات.

- يقول الشيخ "زحتو راسنا بل حضارا لكنعانيي. ما لكنعانيي كانوا كلن آعدين بشي زاويي". يؤسفني حضرة الشيخ أن أقول لك ان حوض البحر المتوسط كان كله مستوطنات كنعانية. راجع علم الآثار وستعلم ان وجودنا وصل الى كل بقعة من الارض وليس فقط في حوض البحر المتوسط. كنا دائماً ننشر السلام والتقدم والخبرة والعلم لكل الشعوب التي نلتقي بها ولم ننشر يوماً احتلالاً او قتلاً او إخضاعاً لأحد. لذا نقول لك "أكيد نحن كثير مبسوطين بكنعانيتنا". ولذا أطلقنا منذ العام الماضي هاشتاغ #كنعانيي_ومنفتخر.

- يسأل الشيخ: "يعني تخليتم عن دينكم المسيحي؟ تخليتم عن عروبتكم؟ تخليتم عم لبنانيتكم؟" ونحن نقول له: ١- نحن لسنا عرباً، العرب شعب ونحن الكنعانيون شعب. نحترم جميع الشعوب وعلى الجميع أن يحترمنا، فمن نكر أصله فلا أصل له. أما العروبة كمفهوم قومي أيديولوجي (ظهر منذ أواخر القرن التاسع عشر لمواجهة التنريك)، فنحن ضد المفاهيم التي تُدجّن وتلغينا بالحيلة! ٢- لا، لم نتخلى عن مسيحيتنا. نحن كنعانيون منذ أكثر من ٦٠٠٠ سنة. والمسيحية هي ايمان فقط ومن يعتنقها فلا تطلب منه المسيحية أن يغيّر ثقافته (دُنياه ونظمه الاجتماعية وغيرها من العناصر التي تتشكل منها الحضارة / الثقافة). ولهذا نقول: نحن كنعانيون وهناك قسم كبير من شعبنا مؤمن مسيحياً وهناك قسم غير مؤمن، يعيش كل جوانب وأجواء وباقي عناصر الثقافة الكنعانية (وهم من كُنّا نطلق عليهم بشكل خاطئ مصطلح "مسيحيين على الهوية"). دعني أقولها بشكل آخر: من أعتنق من شعبنا الكنعاني المسيحية، لم يتغيّر من هويته إلا

عنصر واحد وهو المعتقد. فحلّت مكان الديانة الكنعانية، الديانة المسيحية. أمّا بالمقابل، فالكنعاني الذي دخل الإسلام، مثله مثل ان شخص آخر من ثقافة أخرى، فهو قد دخل الإسلام ديناً ودُنيا اي انه خرج كلياً من ثقافته السابقة. لذا، فحتى، مثلاً، مقولة "مسلمون عرب" هي خاطئة (والقول الصحيح "مسلمون من أصل عربي"). ٣- الانتماء اللبناني هو انتماء إداري حصلنا عليه عندما أصبحنا مواطنين في دولة لبنان منذ ١٩٢٠. وهنا نسأل: هل الوالون والفلامان تخلّوا عن دينهم وثقافتهم حين أصبحوا مواطنين في دولة بلجيكا؟ هل تخطى الشعب الرومانشي مثلاً عن إيمانه ورومانشيتته حين أصبح من مواطني في دولة سويسرا؟ هل تتخطى أنت عن إسلامك حين تقول إنك لبناني؟ وهل تتخطى عن لبنانيتك حين تقول إنك مسلم؟

- أمّا عن قولك بأننا لا نشبهكم، فصحيح نحن لا نشبه بعضنا البعض ثقافياً (نتكلم عن الثقافة من ناحية علم الاجتماع أي السوسيولوجيا). تطلّعنا نحن الكنعانيين غير تطلّعاتكم أنتم المسلمين! نحن شعب وأنتم شعب! نظرنا للحياة مختلفة عن نظرتكم، نظرنا لحقوق الانسان مختلفة عن نظرتكم، نظرنا لإدارة الشأن العام والسياسة الخارجية مختلفة عن نظرتكم، وغيرها وغيرها من الاختلافات التي لا تُعدّ ولا تحصى. ولكن هذا امر طبيعي، فهذه هي التعددية. من الغريب اعتبار الاختلاف الثقافي أمراً مشيناً! والأغرب تصوير الاختلاف على انه طبقي!

حضرة الشيخ، أدعوك الى متابعة صفحتي لكي تضطلع أكثر على أفكارنا وعلى الأسباب الموجبة لمعادلة #يا_فيديراليه_يا_تنسيم